أوباما... وأولويات ما بعد خسارة الانتخابات!

واصلت الصحف الأميركية والبريطانية أمس تسليط الأضواء على الفوز الذي حقّقه الجمهوريون في انتخابات التجديد النصفي للكونغرس. وإذ وُصف باراك أوباما أمس بـ«البطّة العرجاء»، كونه سيمضي حوالى سنتين باقيتين من ولايته من دون سند في مجلسَيْ النواب والشيوخ، فإنه اليوم يرتّب أولوياته لهاتين السنتين.

وركّزت الصحف الغربية أمس على أوباما بعد هذه الانتخابات، فصحيفة «واشنطن بوست» الأميركية دعت أوباما إلى ضرورة إعطاء الجمهوريين وقتاً للوفاء بوعودهم، لا سيما وعد زعيم الغالبية في مجلس الشيوخ السيناتور الجمهوري ميتش ماكونيل، بجعل الكونغرس يعمل من جديد، والبحث عن مجالات الاتفاق بينه وبين أوباما، ووعده أيضاً بإصلاح الضرائب.

وإذا كانت صحيفة «أوبزرفر» البريطانية قد عزت فوز الجمهوريين إلى الحملات الانتخابية المعتمدة على البيانات، فإنّ «لوموند» الفرنسية رأت أنّ أوباما سيبدو ضعيفاً على مستوى السياسة المحلية الأميركية، وستضعف أيضاً نبراته في ما يتعلق بالسياسة الخارجية، وكذلك وزنه في المشاهد الدولية. كما قالت إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لن يحسن صنعاً إذا سرّته خسارة أوباما في الانتخابات.

وفي التقرير التالي، مختارات من الصحف الغربية، لا سيما خبر عن احتمال عودة أفراد عائلة الرئيس الليبي السابق معمر القذافي إلى بلادهم من المنفى، وربما إلى السلطة أيضاً. ونورد أيضاً تحقيقاً عن الجماعات المتطرّفة في سيناء، وكيفية تعاطي الدولة المصرية مع هذا الملف.

«واشنطن بوست»: يجب أن يعطي أوباما الجمهوريين فرصة لتنفيذ وعودهم

دعت صحيفة «واشنطن بوست» في افتتاحيتها أمس الرئيس باراك أوباما إلى ضرورة إعطاء الجمهوريين وقتاً للوفاء بوعودهم. وقالت الصحيفة إنه بعد يوم من فوز الجمهوريين على الديمقراطيين في انتخابات التجديد النصفي للكونغرس، أرسل قادة كلا الحزبين إشارات مشجّعة على أنهم قد يعملون معاً أكثر مما فعلوا خلال السنتين الماضيتين. فوعد زعيم الغالبية في مجلس الشيوخ السيناتور الجمهوري ميتش ماكونيل، بجعل الكونغرس يعمل من جديد والبحث عن مجالات الاتفاق بينه ـ بعدما أصبح تحت سيطرة الجمهوريين بمجلسيه ـ وبين الرئيس باراك أوباما. وتحدث عن اتفاقيات التجارة وإصلاح الضرائب كأولويات. وبعدها بفترة قصيرة، تعهد الرئيس باراك أوباما بدراسة أفكار الجمهوريين بعقل متفتح والتواصل مع ماكونيل ورئيس مجلس النواب جون بونير، والذين سيستضيفاهما اليوم الجمعة في البيت الأبيض. كما قال أوباما إنه يرى احتمال لاتفاق حول التجارة والرائب وأيضاً حول تحسين البنى التحتية للأميركيين.

وعلى رغم ذلك، تقول الصحيفة إن هناك انقسامات عميقة واضحة، ويهدّد أحدها المتعلق بالهجرة بتخريب تلك البداية الجديدة التي زعم أوباما والجمهوريين أنهم يرغبون بها. فقد حذّر ماكونيل من عمل أحاديّ الجانب من جانب الرئيس، في ما يتعلق بالوضع القانوني الموقت للعمال غير الموثقين، واعتبرت أن هذا ليس على طريق بناء الثقة بين الكونغرس والبيت الأبيض. وعلى رغم أن أوباما زعم بعد ذلك أن يفضل بشدة تحرك الكونغرس، إلا أنه وعد باتخاذ إجراءات أحادية الجانب في ما يتعلق بالهجرة قبل نهاية السنة، وأصر على أنه لا يستطيع الانتظار، لكن الصحيفة ترى أن الانتظار هو كل ما يتعين عليه أن يفعله.

وقالت «واشنطن بوست» إنها تتعاطف مع الرئيس وهو محق في سياسته في هذا الشأن، لأنه من الضرورة إخراج المهاجرين غير الموثقين الذين يعملون بكدّ من الظل. لكنها استدركت قائلة إن أوباما نفسه قال إن الانتخابات الأخيرة يمكن أن تخفف الجمود في واشنطن. ولو كان يؤمن بأن الجمهوريين مع تمتعهم بغالبية كبيرة قد يقومون بجهود أكبر مما سبق، فعليه أن يعطي ماكونيل الفرصة للوفاء بالوعود النبيلة التي قطعها الجمهوريين على أنفسهم.

«أوبزرفر»: اعتماد الجمهوريين على البيانات في حملاتهم الانتخابية من أسباب نجاحهم

تناولت صحيفة «أوبزرفر» البريطانية نتائج انتخابات التجديد النصفي للكونغرس، وقالت إن الحملات الانتخابية المعتمدة على البيانات، كانت من أسباب نجاح الجمهوريين في الفوز بغالبية في مجلس الشيوخ، ليسيطروا بذلك على الكونغرس بمجلسيه.

وأضافت الصحيفة أنّ المخططين الاستراتيجيين المشاركين في حملات الجمهوريين الناجحة في ولايات هامة مثل كولورادو وآيوا وكارولينا الشمالية، زعموا أنّ الحزب استخدم أخيراً العلم الذي تقوده البيانات في الانتخابات المعاصرة، في عالم من الحرب السياسية، كان الديمقراطيون سادتها منذ فوز باراك أوباما في انتخابات عام 2008.

وأشارت الصحيفة إلى أن المستشارين الذين يعملون في كولورادو أشرفوا على رسائل المرشّحين الجمهوريين المحليّين في مجلس الولاية التشريعي. واستطاعوا جميعاً، إلا واحداً، أن يحققوا الانتصار.

وكانت أسباب انتصار الجمهوريين تتمثل في إقبال الناخبين بقدر قدرتهم أيضاً على إقناعهم. ففي مرحلة الاستعداد للانتخابات، تفاخر الديمقراطيون بما توقّعوا أن يكون محاولة فائقة لإقناع الناخبين بالتصويت، على غرار الحملة التي أمّنت فوز السيناتور مايكل بينت في كولورادو عام 2010. إلا أن الجمهوريين كانوا من أتقن هذه المرة عملية تحويل قاعدة الناخبين. وعلى سبيل المثال، في ولاية كارولينا الشمالية، فتح الديمقراطيون 12 مكتباً عبر الولاية قبل سنة من يوم الانتخابات.

«لوموند»: على بوتين ألّا يفرح بخسارة أوباما في الكونغرس

رأت صحيفة «لوموند» الفرنسية المستقلة في معرض تعليقها على فوز الجمهوريين بغالبية مقاعد الكونغرس خلال انتخابات التجديد النصفي للكونغرس، أن الرئيس الأميركي باراك أوباما يبدو ضعيفاً على مستوى السياسة المحلية الأميركية، وستضعف أيضاً نبراته في ما يتعلق بالسياسة الخارجية، وكذلك وزنه في المشاهد الدولية.

واعتبرت الصحيفة ذلك بمثابة «خبر غير سار»، وقالت إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لن يحسن صنعاً إذا سرّته خسارة أوباما في الانتخابات، «لأنّ الغالبية الجمهورية نسخة 2014 ربما كانت تعتزم التعامل بشكل أكثر حزماً من البيت الأبيض إزاء روسيا، وربما سعت إلى انتهاج دبلوماسية فرض عقوبات اقتصادية أشدّ على روسيا من جرّاء سياستها إزاء أوكرانيا».

«تايمز»: عائلة القذافي تعدّ العدّة للعودة إلى السلطة خلال أشهر

نشرت صحيفة «تايمز» البريطانية تقريراً أعدّه بيل ترو مراسل الصحيفة في القاهرة، بعنوان «عائلة القذافي تعدّ العدّة للعودة إلى السلطة». وفي هذا التقرير ينسب المراسل إلى ابن عم القذافي أحمد قذاف الدم قوله إن أفراد عائلة القذافي الذين يعيشون في المنفى، يتأهبون للعودة إلى البلاد بعد أشهر قليلة، بعد أن يستعيد الجيش السيطرة على المناطق من الإسلاميين.

ويقول قذاف الدم، بحسب المراسل، إنه متفائل بعودة السلام إلى البلاد قريباً، ثمّ عودة أفراد العائلة إليها من منفاهم.

ويبدو المشهد بعد ثلاث سنوات من الإطاحة بنظام القذافي يسوده العنف والتفكك وعدم سيطرة الحكومة على البلاد، بحسب الصحيفة، وقد فشلت محاولات أجنبية لإنهاء النزاع.

وادّعى قذاف الدم أنه على صلة مع جميع الأطراف في ليبيا وأن السلطات تطلب المساعدة من الليبيين الذين يعيشون في المنفى.

ويعتقد قذاف الدم أن القانون الذي يقضي بمنع عناصر النظام السابق من ممارسة السياسة سيلغى قريباً، وقال إنه بدوره سيعود إلى ليبيا قريباً. ويتقبل قذاف الدم فكرة أن العودة إلى النظام السابق مستحيلة، ويقول «لكل نظام أخطاؤه، ونحن لم نكن ملائكة، لكن ما اقترفه النظام السابق من أخطاء لا يقارن بما يحدث الآن».

واختتم قذاف الدم حديثه بالقول: «لم أساهم في الأعمال التدميرية التي حصلت في ليبيا، لذلك أنا أستطيع أن أمدّ يدي بالسلام إلى جميع الاطراف وإلى كل الليبيين».

«غارديان»: عمليات التهجير في سيناء استراتيجية خطِرة

نقل مراسل صحيفة «غارديان» البريطانية باتريك كينغزلي وصف شهود عيان للمعركة التي وقعت عند نقطة تفتيش «القواديس»، عند تقاطع «الشيخ زويد» الشهر الماضي، وقتل فيها 33 جندياً من قوات الجيش المصري. ويقول الشهود العيان: خرج مسلحون ملثمون على درجات نارية، وبدأوا يطلقون النار بلا رحمة، وقتلوا أيّ جندي جريح. وكان المنفذ قد قاد شاحنة محملة بالمتفجرات، إذ انفجرت في نقطة التفتيش، وسمع صوت الانفجار على بعد عشرة أميال.

ونقل كينغزلي عن مصدر محلي قوله: حاول بعض الجنود الاختباء في البيوت القريبة من نقطة التفتيش، وحمل قروي ثلاثة من الجنود على عربته، ولكن المهاجمين وجدوا الثلاثة وقتلوهم، وأطلقوا النار على القروي وأصابوه بقدمه.

وتصف الصحيفة الهجوم بأنه الأكثر دموية الذي يتعرض له الجيش المصري في زمن السلم، وفي تاريخه الحديث.

ويقول كينغزلي إنه تبعت الهجوم حالة جنون وطني، واستغلت الحكومة الفرصة لتشديد قبضتها الديكتاتورية، ووضعت قطاعاً كبيراً من المؤسسات المدنية تحت سلطة الجيش.

ويضيف الكاتب أنه في جوّ الحماسة الوطنية، تعهّدت الصحافة الخاصة والحكومية بالوقوف مع الدولة، وقام محرّرو سبع عشرة صحيفة بالتوقيع على بيان مشترك، تعهدوا فيه تقديم صورة إيجابية عن الجيش والشرطة والنظام القضائي.

وينقل الكاتب عن خالد داود، وهو ناشط في المعارضة قوله: سيطرت حالة من الهستيريا على النفسية المصرية، وتفوقت على أيّ مظهر من مظاهر التفكير العقلاني.

ويرى كينغزلي أن الهجوم يكشف عن التمرّد المسلح، الذي لا يحظى باهتمام إعلامي، والذي يدور منذ سنوات في زاوية في شمال شرق صحراء سيناء، وزادت حدّته بعد الانقلاب العسكري، الذي أطاح بالرئيس محمد مرسي في تموز 2013.

ويعتقد الكاتب أن الذين جاؤوا بعد مرسي حاولوا التقليل من أهمية الخطر الذي يمثله التمرد، أو قاموا بالمبالغة أمام الرأي العام الأجنبي؛ لتبرير القيود التي مارستها مصر على الحريات الديمقراطية، وفي الوقت نفسه أخبروا الشعب المصري أن النزاع هناك تحت السيطرة، وألقي القبض على قادته أو قتلهم.

ويجد التقرير أن هجوم تشرين الأول جعل من نفي الواقع صعباً. ولكن معرفة الحقيقة تظل صعبة، خصوصاً أن الصحافيين ممنوعون من دخول هذه المنطقة المهمشة. كما تؤشر العملية إلى واقع لا تزال فيه المجموعات الجهادية مجهولة، ولا يعرف مكان وجودها أو ما هي أرضيتها، خصوصاً الجماعة التي تعرف باسم «أنصار بيت المقدس»، وعلاقتها مع الجماعات المتشددة في سورية وغزة، كما ولا يعرف الكثير عن سياسة مكافحة التمرد، التي تقوم بها الدولة والتي تتسم بالشدّة.

ويشير الكاتب إلى الطريقة التي ردّت فيها الحكومة على الهجوم، فقد كان الردّ واضحاً، أولاً، فرض الرئيس عبد الفتاح السيسي حظر التجول وحالة الطوارئ على المنطقة المتأثرة، ثمّ أمر بتدمير مئات من البيوت المحاذية لحدود سيناء مع غزة. وكان هذا التحرك الأخير هو الذي أثار غضب نقاد الحكومة. فقد منحت الحكومة سكان 800 بيت في رفح 48 ساعة لمغادرتها، قبل أن يبدأ الجنود بتفجيرها.

ويذهب حلفاء الحكومة إلى أن هناك ارتباطاً مباشراً بين المسلحين في سيناء وغزة. ويقول الجنرال المتقاعد سامح سيف، الذي عمل مع السيسي في الاستخبارات العسكرية: طبعا لهم علاقات مباشرة مع حماس. وفي العملية الأخيرة يوم الجمعة، جاء عدد من ناشطي كتائب القسام عبر الأنفاق، وساهموا في التخطيط للعملية وتنفيذها، والدولة المصرية متأكدة من هذا.

ويستدرك الكاتب أن المحللين ليسوا متأكدين من هذه العلاقة، فالهجوم على «القواديس» يعتبر نسبياً عملية سهلة، ولا يحتاج لمساعدة من الخارج، ولكن حلفاء الحكومة وجدوا أنه من المناسب إلقاء اللوم على حركة حماس. فواحد من ناشطي القسام، الذي قالت الصحافة المصرية المذعنة للنظام إنه شارك في الهجوم قتل في الحرب «الإسرائيلية» على غزة في آب، أي قبل شهرين من هذه العملية.

ويبيّن كينغزلي أنه مهما كانت الحقيقة، فالعقاب الجماعي، الذي تقوم به الحكومة ضد المجتمعات الحدودية، يساهم في تغذية التمرد على المدى البعيد، وهذا موقف يؤمن به كثيرون من مؤيدي الحكومة. وعلى رغم وعود الحكومة بتعويض السكان عن كل متر مربع بـ160 دولاراً تقريباً، إلا أن السكان غاضبون، والمجتمع يغلي من سرعة إجلائهم عن بيوتهم، وتحويل المئات منهم بعيداً عنها؛ للبحث عن مساكن بديلة.

ويؤكد التقرير أن هناك مخاوف من زيادة أعداد المقاتلين في صفوف المتشدّدين، في حال شعر هؤلاء السكان، وبعد سنوات من إهمال الحكومة لهم، بزيادة مشاعر الحرمان.

وتنقل الصحيفة عن ناشط في رفح، مصطفى سنجر قوله: كل بلد له الحق في حماية حدوده، ولكن إن اتخذت فقط الإجراءات القانونية فستعود وتطاردني، فعليّ أولاً كسب المواطن، وعليّ منحه الحقوق كي يطيع أوامري.

وتعقّب «غارديان» أن التداخل في سيناء بين ما هو «مواطن عادي» و«المتشدّد» غير واضح. وبحسب المواد الدعائية لجماعة «أنصار بيت المقدس»، هناك بعض من أفراد الجماعة ليسوا من المنطقة، ولدى المنظمة خلايا في شمال القاهرة، فُكّكا بداية هذه السنة، بعد هجمات على مراكز للشرطة في المدينة.

ومع ذلك، ينتمي شادي المناعي، أحد رموز المنظمة البارزين، إلى قبيلة معروفة في سيناء. وحتى تستطيع المنظمة العمل في أيّ جزء من أجزاء المنطقة، أي شمال سيناء، فعليها الحصول على مباركة من أحد شيوخها، وفق التقرير.

ويذكر الكاتب أنه من الأسباب التي تجعل من الصعوبة على الجيش سحق التمرد المسلح ومنع الهجمات، هو أن المسلحين ربما جاؤوا من بين السكان المحليين، ومن ثلاث قرى تبعد عدة أميال عن مدينة رفح، وفق ما ذكر مصدر.

ويفيد كينغزلي أنه على خلاف تنظيم «داعش»، فلا تسيطر منظمة «أنصار بيت المقدس» على مناطق في سيناء، على رغم أنها تقيم بين الفينة والأخرى نقاط تفتيش موقتة.

صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

مقدسيّ يهاجم أحد حراس القطار قبل السيطرة عليه واعتقاله

هاجم شاب فلسطينيّ صباح أمس، أحد حراس القطار الخفيف في القدس باللكمات، قبل أن يهرع حراس آخرون إلى المكان ويسيطروا عليه.

وأورد موقع «0404» العبري، أن الحادثة وقعت في حي «بيت حنينا» المقدسي، إذ تمكن الشاب من ضرب الحارس لكمات عدّة قبل حضور حراس والسيطرة عليه واعتقاله.

وقتل ضابط في «حرس الحدود» ظهر الأربعاء الفائت، وأصيب 14 آخرين بينهم واحد بجراح بالغة، وثلاثة خطرة، في عملية دهس مركبة، قام بها المقدسي إبراهيم عكاري (46 سنة)، الذي استشهد برصاص الشرطة عقب تنفيذه العملية.

إلى ذلك، ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أنّ ثلاثة جنود «إسرائيليين» أصيبوا مساء الأربعاء، بينهم حالة في وضع خطر، بعدما قامت سيارة تجارية بدهس الثلاثة في مستوطنة «جوش عتسيون». وهرعت سيارات الإسعاف ترافقها سيارات الشرطة إلى مكان الحادث، موضحة أن عناصر من الجيش «الإسرائيلي» مشطوا المكان للبحث عن منفذ الهجوم. وأوضحت الصحيفة أنّ سائق السيارة التجارية ذات الدفع الرباعي هرب فوراً، وبحثت الشرطة عنه في القرى الفلسطينية، وأغلقت جميع الطرق المؤدّية إلى المدينة.

مكعّبات إسمنتية في محطّات القطار لمنع عمليات الدهس

أوردت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، أنّ قائد شرطة الاحتلال في القدس موشي أدري، أمر بوضع مكعّبات إسمنتية داخل محطات القطارات في المدينة، وبتعزيز قوات الشرطة بعناصر جدد.

وقالت الصحيفة إنّ القرار صدر بعد وقت قصير من عملية الدهس التي وقعت ظهر الأربعاء الفائت، وجاءت بعد أيام من عملية مماثلة نفّذها عبد الرحمن الشلودي من سلوان.

وأضافت الصحيفة أن القرار يقضي بوضع مكعّبات إسمنتية على مداخل محطات القطار، وتعزيز قوات الشرطة في القدس بعناصر جدد بعد اقتراب خروج الأمور عن السيطرة بسبب استمرار عمليات إلقاء حجارة وزجاجات حارقة، وكذلك عمليات الدهس الأخيرة.

وكان وزير الأمن الداخلي في حكومة الاحتلال، قد أعطى الضوء الأخضر لإطلاق النار على سائقي السيارات في عمليات الدهس وهدم منازل عائلاتهم، معتبراً أن هذا الإجراء طبيعي في التعامل مع هؤلاء الفدائيين.

ليبرمان: دخول أعضاء «الكنيست» إلى الأقصى فعل غبيّ

شنّ وزير الخارجية «الإسرائيلي» أفيغادور ليبرمان، هجوماً على أعضاء «الكنيست» من اليمين «الإسرائيلي» الذين يدخلون إلى ساحات المسجد الأقصى مؤخراً، واصفاً هذه الاقتحامات بـ«الغبية».

وقال ليبرمان في حديث إلى إذاعة «صوت إسرائيل»، إن هدف الساسة من وراء زيارات كهذه تحقيق المكاسب والأرباح السياسية والسعي إلى الشهرة عبر بوابة الأقصى، كما تهدف إلى الربح السياسي الرخيص والظهور على وسائل الإعلام واستغلال الوضع الراهن لركوب الموجة.

ويواصل أعضاء من «الكنيست» اقتحامهم المتكرّر باحات الأقصى مؤخراً بحماية أمنية مشدّدة، فيما نفّذ شبان فلسطينيون عمليات دهس ردّاً على تلك الاعتداءات.

دان شافيرو: أميركا ستظلّ تؤيّد «إسرائيل» في مجلس الأمن

قال سفير الولايات المتحدة الأميركية في «إسرائيل» دان شافيرو، إن الإدارة الأميركية ستظلّ تؤيد «تل أبيب» في جميع المحافل الدولية، مثلما فعلت على مدار السنين، بما في ذلك مجلس الأمن الدولي.

وتأتي تصريحات السفير الأميركي لطمأنة «إسرائيل» حول خوف الحكومة «الإسرائيلية» من ألّا تستخدم واشنطن الفيتو ضدّ المقترح الأردني الداعي إلى إقامة دولة فلسطينية على حدود 1967 وعاصمتها القدس.

وأضاف شافيرو في حوار خاص مع موقع «واللا» العبري، أنّه يستنكر حادث الدهس الذي وقع أمس في القدس، موضحاً أن الولايات المتحدة الأميركية تدعو «إسرائيل» والسلطة الفلسطينية والأردن إلى العمل من أجل عودة الهدوء في القدس.

إمّا العودة إلى المفاوضات أو استخدام مزيد من القوّة

كتب آلكس فيشمان في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية: أسموا هذه انتفاضة، أسموها هبة شعبية، أسموها اضطرابات شديدة. فالمعاني لن تغير حقيقة أنه تجري هنا معركة مريرة وعنيفة على السيادة في القدس. كل الفصائل الفلسطينية، بلا استثناء، خلقت جبهة متداخلة هدفها التنكر للحكم «الإسرائيلي» في القدس.

لكل قطاع في هذه الجبهة مصلحة فورية خاصة به. حماس تشجع العنف في القدس كي تحافظ على مكانها في الكفاح الوطني وتشويش الشلل الذي ألمّ بها على طول الحدود في غزّة. السلطة الفلسطينية ترى في العنف في القدس أداة سياسية مركزية في الانتفاضة الدبلوماسية التي تخوضها ضدّ «إسرائيل» في الساحة الدولية. منذ «الجرف الصامد» عاد أبو مازن وأعلن أنه سيفعل كل شيء كي يعرض فلسطين لا كسلطة، ولا ككيان بل كـ«دولة تحت الاحتلال».

صور النار في مدينة القدس، التي تجتذب الانتباه العالمي، هي صور كلاسيكية للاحتلال. كما يستخدم الفلسطينيون أكثر فأكثر التعابير المأخوذة من الاحتلال النازي للمدن الكبرى في أوروبا لتشجيع النفور من «إسرائيل» في أرجاء أوروبا.

وكلما تصاعدت النار في القدس، ستسارع دول جديدة إلى الاعتراف بشكل أحادي الجانب بالدولة الفلسطينية المحتلة. السويد في البداية وكل الباقين في الطريق ـ إلى أن تجند الكتلة الدولية التي تفرض على «إسرائيل» حلّاً سياسياً...

ومن أجل تهدئة الخواطر في القدس، يتعيّن على «إسرائيل»، أولاً وقبل كل شيء، أن تحرص على ألا يكون مجدياً للسلطة الفلسطينية أن تشجع استمرار العنف في القدس. وهذا يمكن تحقيقه بطريقتين. الاولى فتح الباب لمفاوضات سياسية متجددة، الامر الذي لا أمل في أن يحصل في الملابسات السياسية الحالية.

الطريقة الثانية استخدام المزيد من القوة، وهي الطريقة التي تعرفها «إسرائيل» جيداً: حواجز في القدس، منع العبور من «إسرائيل» إلى الضفة، التنكيل على الحواجز، المزيد من الاعتقالات، التفتيشات، القرارات التي تمسّ بالسلطة اقتصادياً، فرض إغلاق على مناطق معينة وإدخال المزيد من القوات إلى الميدان، شرطة أكثر، استخبارات أكثر، لجعل الموت للسكان. ففي استخدام القوة نحن «أبطال»!

حلب إلى الواجهة مجدّداً

■ عامر نعيم الياس*

عاصمة البلاد الاقتصادية، العاصمة الثانية، مسمّيات عدّة لمدينة حلب، ثاني المدن الرئيسة في سورية بعد العاصمة، وقلبها الصناعي الذي بسقوطه في عام 2012، جرّ الاقتصاد السوري إلى سلسلة من الانتكاسات، التي ضغطت ولا تزال حتى اللحظة، على مقوّمات الصمود السوري، سواء على مستوى القيادة أو على مستوى الشعب.

حلب التي يتقدّم فيها الجيش العربي السوري بشكل مدروس بعد السيطرة على السجن المركزي، واستكمال عملية تطويق الأحياء الشرقية في المدينة، عبر محاولة السيطرة النارية على معبر «الكاستيللو»، وهو طريق الإمداد الوحيد للميليشيات المسلحة داخل المدينة، هذه المدينة عادت إلى واجهة الاهتمام الدولي مجدداً عبر ضغط من حلفاء أوباما الأكثر تطرّفاً، باريس وأنقرة، في الإئتلاف الأميركي المعادي لسورية، مدعوماً بتوجّه أممي يبدو منسقاً بشكل تام ومتوافقاً مع رغبة المحور الأميركي، أطلق عليه «تجميد النزاع في حلب كمرحلة أولى»، بحسب المبعوث الدولي إلى سورية ستيفان دي ميستورا، الذي سيزور دمشق قريباً.

أما بخصوص التحرّك الفرنسي التركي الذي جاء بعد زيارة الرئيس التركي إلى باريس، فقد لوحظ الاعتراف بتراجع الميليشيات المرتبطة بالغرب في محيط المدينة، إذ يقول لوران فابيوس وزير خارجية هولاند: «حلب معقل المعارضة المسلحة المعتدلة... إن الحصار شبه كامل ولم يعد يربط المدينة بالخارج إلا طريق واحد يصلها بتركيا»، لكن هذا الاعتراف جاء مشوباً بتهديد هو بمثابة خط أحمر غربي تحدّث عنه المعارض ميشيل كيلو في إحدى تغريداتهِ على «تويتر»، عندما طمأن «المعتدلين» أن الغرب لا يسمح لمدينة حلب بالسقوط، وهو ما ثبّته وزير الخارجية الفرنسي فابيوس بقوله: «التخلي عن حلب سيكون حكماً على سورية بسنوات أخرى من العنف، وموتاً لأيّ أفق سياسي».

إذاً هو تهديد فرنسي بنسف أيّ فكرة للحلّ السياسي إذا غُيّرت موازين القوى في حلب. وهو ما يستدعي التحضير لمعركة شرسة في حلب تستخدم فيها كل الوسائل للضغط على الدولة السورية وحلفائها.

وفي مقابل غزل فابيوس بما أسماه «معقل المعارضة المعتدلة»، حذّر رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو من تفاقم أزمة اللاجئين السوريين إذا تركت حلب لمصيرها. واصفاً إياها بـ«رمز المقاومة» التي يخوضها الشعب السوري» ومطالباً «بتأسيس منطقة آمنة».

إن التعويم الرسمي لملف حلب جاء متزامناً مع حملة منسّقة عبر الإعلام الغربي ومنظمات حقوق الإنسان المرتبطة بالغرب، للتركيز على ما سمي «كثافة الغارات الجوّية السورية على حلب بالتزامن مع عمليات الائتلاف الدولي في عين العرب ضدّ داعش»، وهو ما يطرح علامة استفهام حول هدف هذه الحملة وغايتها.

ممّا لا شك فيه أنّ اقتراح دي ميستورا تسمية «منطقة مجمدة النزاع» يهدف إلى الضغط على دمشق وحلفائها بهدف تكرار سيناريوات سابقة مع المفتشين الدوليين والمفتشين العرب والتي سبق أن اختبرتها دمشق خلال السنتين الأوليين من الأزمة، والتي كانت تأتي في توقيت يكون فيه التقدّم الميداني للجيش السوري والقوات الحليفة له، بما يؤدّي إلى تخفيف الضغط عن المجموعات المرتبطة بالغرب، وإعادة انتشارها بما يفضي إلى لجم اندفاعة الجيش السوري، وضرب أيّ محاولة لتغيير خطوط الاشتباك بين الجانبين، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإن اقتراح تجميد النزاع سيؤدّي إلى تثبيت تقسيم الأراضي السورية كأمر واقع، خصوصاً في شمال البلاد، وهو ما يبدو واضحاً من خلال التفسير التركي لمصطلح «المنطقة الآمنة» في حلب، والذي جاء بعد اقتراح المبعوث الأممي «منطقة مجمّدة تبدأ من حلب»، التي يستمر الجيش السوري في تطويقها، في مصير مشابه لما حصل في مدينة حمص التي دعاها الغرب يوماً بـ«عاصمة الثورة»، إذ يبدو عاجزاً اليوم عن التملص من هذه التسمية، محاولاً إصباغ بعض التسميات الرومنسية الأخرى على حلب، فهي بحسب فابيوس، «معقل المعارضة»، وبحسب أوغلو «رمز المقاومة».

* كاتب سوري

تقرير

السلام بين «إسرائيل» والأردن والامتحان الصعب!

كتب تسفي برئيل في صحيفة «هآرتس» العبرية:

بعد التوقيع على اتفاق السلام بين «إسرائيل» والأردن بعشرين سنة، فإن هذا الاتفاق، الأكثر استقراراً والأكثر حكمة، يتعرض الآن لامتحان صعب.

إعادة السفير الأردني من «إسرائيل» للتشاور، كخطوة احتجاجية وتحذيرية، من شأنها أن تكون خطوة واحدة فقط من تدهور العلاقات الحيوية بين الدولتين.

ما لمّح إليه وزير الاعلام الأردني عن رغبة عمّان في إعادة قراءة بنود الاتفاق ـ الامر الذي يعني تجميد العلاقات ـ يجب أن يثير قلقنا، ليس فقط بسبب السيف المرفوع، بل أيضاً بسبب الشراكة بين «إسرائيل» ومصر والأردن والفلسطينيين. إن أي تراجع في العلاقات بين «إسرائيل» والأردن من شأنه أن يؤثر في العلاقات الرسمية بين «إسرائيل» والقاهرة. ثمّة مصالح كثيرة بين الدولتين: التنسيق الامني المكثف بين عمّان والقدس، والتجارة «الإسرائيلية» ـ الأردنية...

صحيح أن الأردن أعلن عام 1988 عن فك الارتباط مع الضفة الغربية وشقّ الطريق إلى اتفاق سلام منفرد مع «إسرائيل». لكن الازمة في العلاقات التي تسبب فيها الصراع حول الحرم القدسي خصوصاً، والقدس الشرقية عموماً، توضح إلى أيّ مدى يعتبر فك الارتباط هذا نظرياً، وإلى أيّ مدى تؤثر الاحداث على الارض في الدولتين بشكل خطر.

إعادة السفير الأردني لم تتمّ بلحظة. فقد تمّ تنسيق الامر مع واشنطن في المحادثات التي جرت في باريس بين وزير الخارجية الأردني ناصر جودة مع وزير الخارجية الاميركي جون كيري، وهي نتاج مجموعة طويلة من الخطوات التي تقوم بها «إسرائيل» لتهويد القدس ورغبتها في السيطرة على الاماكن المقدسة في الحرم. التفسير الرسمي للخطوة الأردنية ينبع من التعهّد «الإسرائيلي» في اتفاق السلام بين الدولتين والذي يعطي الأردن حق الوصاية على الأماكن المقدسة، وكل عمل يجب تنسيقه مع الأردن. وهذا التعهد سيكون أيضاً في أيّ اتفاق بين «إسرائيل» والفلسطينيين.

إنّ دخول قوات الامن «الإسرائيلية» الى الحرم، الى جانب الاعلان عن البناء الجديد في شرق القدس، وبيان وزير البناء والتخطيط أوري آرييل عن نيّته السكن في سلوان، وإغلاق الحرم مرتين في وجه المصلين، كل هذا أدّى إلى ردّ شعبي عنيف في الأردن وفي البرلمان الأردني. الأردن الذي يشعر أنه مهدّد بسبب تقدّم تنظيم «داعش»، يحاول أن يتملص بين الرصاص – بين الحركات الاسلامية التي تزداد قوة وبين المصلحة الوطنية بالحفاظ على العلاقات الجيدة بـ«إسرائيل». في هذا الضغط الداخلي والذي هو غير جديد، لاخيارات كثيرة لدى الملك عبد الله. وفي المقابل أُخرجت حركة الاخوان المسلمين في مصر خارج القانون، وهي تعتبر حركة إرهابية. أما في الأردن فللاخوان المسلمين مكانة قانونية وتأييد جماهيري لا يستهان به، وهي تتغذى على الاحداث في القدس.

إن تجاهل «إسرائيل» الغضب الأردني، واتهام محمود عباس، لن يعفيا «إسرائيل» من النتائج السياسية المتوقعة للخطوة الأردنية إذا استمر الحرم في الاشتعال. قد يكون الأردن هو السنونو الأول الذي ستأتي في إثره السعودية أيضاً، التي ترى في نفسها وصية، ليس فقط على الاماكن المقدسة في مكة، بل أيضاً على الاسلام السنّي كله.